ISSN: 3079-062X
مجلة علمية محكّمة نصف سنوية تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية
https://alasala.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/aj/index
مجلة الأصالة

الشّبهات الاستشراقية حول رسْم القرآن الكريم ـ دراسة تحليلية ـ

د. عائشـــة مُحمّـد علي الغويل*
قسم الدّراسات الإسلاميـــة، كلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا .
a.alghwail@edu.misuratau.edu.ly

تاريخ الاستلام 3/15 / 2026م تاريخ القبول 4 / 5 / 2026م

Orientalist Suspicions About the Script of the Holy Qur'an: An Analytical Study

Aisha Mohamed Ali ALghwail
a.alghwail@edu.misuratau.edu.ly

Abstract
The Qur'anic studies are an original field in the heritage of Orientalist studies. They have been concerned with the study of the Holy Qur'an in terms of: Its collection and readings, which cannot be studied without studying of its calligraphy, Orientalist critiques of the Qur'an often rest on misinterpretations of Qur'anic sciences, producing accusations devoid of evidence and thereby undermining their credibility. Although certain narratives have been used to amplify doubts, the textual variations among the Uthmanic codices remain minimal and thoroughly catalogued. Documented differences include five letters between the codices of Kufa and Basra, twelve between those of Medina and Iraq, and approximately forty between the Levant and Iraq. These orthographic discrepancies are minor, without semantic impact, and reflect natural manuscript variation. Nevertheless, Orientalists have magnified them as grounds for questioning authenticity, despite the Qur'an's demonstrable textual stability. They argue, based on their assumption that the Qur'an is divine revelation, that such differences undermine its divine origin. Consequently, they claim that the Qur'an is not truly from God, but rather a human endeavor by the Prophet ﷺ and his companions to refine the text. Through this line of reasoning, they attempt to substantiate their theory that the Qur'an is a human construct.
Therefore, this study seeks to present their views through analytical and critical methodologies, aiming to demonstrate the weakness of the premises

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC)

upon which their judgments are based—such as historical narratives, incomplete assumptions, and other speculative foundations.
Keywords: Orientalism, Qur'anic script, Qur'anic readings, copyist errors .

الملخـــــــــص:

تعدّ الدراسات القرآنية حقلاً أصيلاً في تراث الدراسات الاستشراقية وقد عُنُوا في دراساتهم تلك بدراسة القرآن الكريم من حيث: جمعه، وقراءاته وهذه لا تدرس دون دراسة لرسم خطه، إذ لم تسعفهم بعض موضوعات علوم القرآن على بثّ سمومهم؛ ولأنّهم لم يتمكنوا من إدراك أسرارها رموا بالتّهم خلالها دون أدلة ممّا أضعف قولهم وأظهر زورهم، وقد توافرت في هذه الموضوعات الثلاثة روايات يغاير بعضها الآخر، ممّا شكّل لهم أرضاً خصبة يبذرون فيها شبهاتهم، على الرغم من كون الاختلافات الثابتة بين المصاحف العثمانية من حيث الرسم قليلة: فالاختلاف بين مصحفي الكوفة والبصرة كان في خمسة أحرف، وبين مصحف المدينة والعراق كان في اثني عشر حرفاً، وبين مصحفي الشام والعراق في نحو أربعين حرفاً، وهي حقائق موثوقة وموثقة اجتمع عليها علماء المسلمين، إلاّ أنّ المستشرقين قد جعلوها مدخلاً للطعن في صحة القرآن الكريم عند افتراضهم كونه وحياً؛ ليصدق بذلك زعمهم أنّ القرآن الكريم ليس من عند الله على الحقيقة وإنّما هو محاولات بشرية من الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ وأصحابه لتحسين النّص؛ وبذلك يثبتون حسب زعمهم نظريتهم ببشرية القرآن الكريم.

ولذا سعت هذه الدراسة إلى عرض آرائهم وفق منهجي التحليل والنقد لإثبات ضعف المقدمات التي اعتمدوها في أحكامهم من روايات تاريخية وافتراضات ناقصة وغيرها.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق، خط المصحف، القراءات القرآنية، أخطاء النساخ.

المقدمة :

الحمد لله الذي أنزل الكتاب ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام على الأمين المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه وبعد:

فإنّ الناظر في تاريخ الاستشراق يظهر له رسوخ رغبة كوكبة رواده في الطعن في مقدسات الإسلام كتاباً وسنة، وقد توالت دراسات المستشرقين في التراث الإسلامي لهذا الغرض فعَمِدوا إلى الروايات ضعيفها وإلى ما اختلف فيه في علوم القرآن ومتعدد قراءاته ليستنطقوا منها ما عجزت عنه حججهم؛ ولذا لزم التصدي لشبهاتهم تلك بالدليل، وهذا ما يسعى الباحث له في دراسته.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

يمكن صياغة مشكلة البحث في عدّة أسئلة منها:

1ـ لماذا يسعى المستشرقون إلى الطعن في القراءات القرآنية على وجه الخصوص؟
2أ ما الأدلة التي اعتمدها المستشرقون في القول بوقوع الخطأ في قراءة القرآن الكريم؟
3ـ لماذا لجأ المستشرقون إلى الروايات دون مناقشتها؟

أهداف البحث :

1ـ بيان سعى المستشرقين إلى الطعن في القراءات القرآنية على وجه الخصوص .
2ـ شرح الأدلة التي اعتمدها المستشرقون في القول بوقوع الخطأ في قراءة القرآن الكريم .
3ـ معرفة سبب لجوء المستشرقين إلى الروايات دون مناقشتها .

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في نقاط منها:
1ـ تجديد الردود على الشبهات التي ساقها المستشرقون حول القرآن الكريم؛ نظراً لبناء من جاء بعدهم من الحداثيين عليها.
2ـ تعزيز النقد الداخلي للتراث الإسلامي من أجل تصحيح المفاهيم والمسلمات المغلوطة التي حاكها المستشرقون حول القرآن الكريم.
3ـ الإسهام في الدفاع عن القرآن الكريم لوجوب ذلك شرعاً على كلّ مسلم.

الدراسات السابقة:

تعدّ الدراسات المتعلقة بالنظر في التراث الاستشراقي كثيرة على وجه العموم، ولكنّ جانب الرسم ظلّ يدرس ضمن القراءات ولم أجد حتى كتابتي لهذا البحث من أفرد هذا الجانب من تراثهم بالتحليل؛ لذا سأكتفي بذكر بعض الدراسات المقاربة لحقل الدراسة لا موضوعها ومنها:
1ـ لمحة عن الحركة الاستشراقية ووسائلها وأهدافها، إعداد: د. عبير أحمد الثقفي، بحث محكم منشور في حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، مج1، ع 35، يوليو 2019 م، تكلمت فيه عن الشبهات التي يذكرها المستشرقون حول جمع القرآن الكريم في مراحله الثلاثة.
2ـ الدراسات القرآنية عند المستشرقين "خلال الربع الأول من القرن الخامس عشر للهجرة"، إعداد: د. عبدالرزاق هرماس، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد السادس.

منهج البحث:

اعتمدت في البحث على مناهج ثلاثة هي: المنهج الاستقرائي، المنهج التحليلي، والمنهج النقدي.

التمهيـــد:

الاستشراق: هو العلم الذي يستهدف في دراسة الشرق الإسلامي، والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته[1]. والمفكرون مختلفون في تحديد نشأته بين من يجعلها مواكبة للرسالة وتمّت بذرتها على يد اليهود في شبه الجزيرة العربية، وبعضهم يرى أنّه بدأ مواكباً لعصر الحضارة الإسلامية في الأندلس حيث قصدها الرهبان فدرسوا القرآن والكتب العربية وترجموها إلى لغاتهم، وذلك بالاستعانة بالعلماء المسلمين في الطب والفلك والفلسفة والرياضيات وغيرها ومن أوائل هؤلاء الغربيين الراهب الفرنسي "جربرت" الذي انتخب بابا لكنيسة روما عام 999م بعد تعلمه في معاهد الأندلس وعودته إلى بلاده، وكذلك "بطرس المحترم 1092-1156م" و"جيراردي كريمون 1114-1187م". ومنهم من يعيد نشأته للعام 1312م بعد قرار المجمع الكنسي في فينا بإنشاء كرسي في الجامعات الأوربية لدراسة الإسلام واللغة العربية، وهذا القرار لم ينفد فعليّاً بصفة رسمية حتى 1539م؛ لذلك يعتبر بعض المفكرين أنّ الاستشراق في حقيقته التي تخدم أهدافه إنّما كان في هذا الوقت[2].

توالت الدراسات الاستشراقية وكانت هذه الدراسات المرتكز الذي اعتمده الاستعمار في القرن الثامن عشر، في مساعيه للسيطرة على العالم الإسلامي، للاستيلاء على خيراته وثرواته المادية والثقافية، وقد كانت ثروات العالم الإسلامي العلمية والفكرية: الكتب والمخطوطات كانت المستهدف الأول.

وما فعله المستشرقون لم يكن لمحض النهب والسرقة، وإنّما كانت حماية أوروبا المسيحية من مدّ الإسلام هي الدافع الرئيس وراء سعيهم للتعرّف على أصول هذا الدين ومعانيه، ولعلّ الأوائل منهم لم يفلحوا في نقض أصول الدين؛ إذ لم يجدوا لهم على أقل تقدير من يعترف بدراساتهم بين المسلمين، بينما امتاز الاستشراق في القرنين التاسع عشر والعشرين بالدراسة العميقة التي تعلّقت بالقرآن الكريم والسنة المطهرة لنقدهما والطعن فيهما غالباً؛ فبرزت دراسات لجولدتسيهر، ونولدكه، وكانت دراساتهما الأكثر موضوعية وإن حادا في تقرير نتائج تلكم الدراسات عن المنهج العلمي، وقد تناوبوا على البحث والكشف في مدلولات الدين الإسلامي وأصوله علّهم يظفرون بما يشكك في

نبوة محمد _ صلى الله عليه وسلم _ ومن ثمّ ينقض أركان هذا الدين، ومن هنا تتلخص أهداف المستشرقين في ثلاث نقاط:

1ـ معرفة مكامن القوة والبحث عن مظاهر الضعف _ بحسب قولهم _ في الشريعة الإسلامية وهدفهم من ذلك التشكيك في مصدرية الدين الإسلامي، من خلال رسم فرضيات تتعلّق بالكتاب والسنة، وهي وإن لم تعطِ أثراً ظاهراً بين المسلمين إلاّ أنّها تضعف من تمسّك بعض طبقات الذين ينتمون للإسلام به.

2ـ دراسة سلوك الشعوب الشرقية من خلال ثقافاتها ممّا يساعد الدول الاستعمارية في مخططاتها للاستيلاء على إرادة ومقدرات هذه الشعوب وإخضاعها للتبعية الدائمة لدول الغرب.

3ـ بعض الدراسات كانت تهدف إلى المعرفة الأصيلة للحضارة الإسلامية؛ لكونها أول حضارة ظهرت في أوروبا متمثلة في حضارة الأندلس.

المبحث الأول ـ مفهوم الرسم العثماني وقواعده:

المطلب الأول ـ مفهوم الرسم العثماني وأقسامه:

الفرع الأول ـ الرسم في اللغة والاصطلاح:

أولاً ـ الرسم لغـــة : رسم: الراء والسين والميم أصلان: أحدهما ضرب من السير، فيقال ناقة رسوم إذا أثرت في الأرض من شدة الوطء، والآخر الأثر، والرسم أثر الشيء، ويقال ترسّمت الدار أي نظرت إلى رسومها، والراسم الماء الجاري، وقيل لأنّه إذا جرى أثر في الوضع وأبقى رسماً[3]، قال حسان بن ثابت:

بطيبة رسم للرسول ومعهد منيـــر وقد تعفو الرسوم وتهمد[4]

والمعنى الثاني ظاهر فيه دورانه على بقاء الأثر، والمراد برسم الكتابة بقية أثر القلم على الورق.

ثانياً ـ الرســـم اصطلاحاً : الرسم العثماني مركب وصفي يقصد به: "ما كتبه الصحابة من الكلمات القرآنية في المصحف العثماني على هيئة مخصوصة لا تتفق مع قواعد الكتابة"[5]، وهذا الرسم المخصوص هو الخط الذي كتبت به حروف القرآن وكلماته، أثناء كتابة القرآن الكريم في جميع مراحله التي كان آخرها في خلافة عثمان _ رضي الله عنه _ ووصف بأنّه عثماني نسبة إلى عثمان بن عفان فقد ارتبط الرسم بالمصاحف التي كانت كتابتها في عهده؛ لذلك سمي رسم المصحف بالرسم العثماني.

الفرع الثانـــــي ـ أقسام الرسم العثماني:

قد يقول قائل كيف يكون للرسم العثماني أقسام، وإنّما يقال أقسام الرسم إذا ما ذكر على مطلقه دون تقييد الرسم بأنّه الرسم الخاص بالقرآن، فأقول من يقرأ القرآن ويجيد الكتابة يعلم بأنّ الرسم في المصحف ليس كله مخالف للقياس وإنّما بعضه؛ ولذلك يلزم أن تذكر أقسام الرسم التي تكتب بها المصاحف قال المارغني: "واعلم أن أكثر رسم المصاحف موافق لقواعد الرسم القياسي، وقد خرجت عنها أشياء منها ما عرف حكمه، ومنها ما غاب عنا علمه"[6] ورسم المصحف قسمان:

أولاً ـ الرسم القياســـــي :

"وهو تصوير الكلمة بحروف هجائها بتقدير الابتداء بها، والوقوف عليها"[7] أي : ما وافق فيه الخط نطق اللفظ، ويخضع لقواعد الإملاء المعهودة في جميع أحواله، ومثاله : إِيَّاكَ وكثير غيرها، وذاك هو الأعمّ في رسم المصحف.

ثانياً ـ الرسم الاصطلاحي "العثماني":

"هو علمٌ تُعْرَفُ به مخالفاتُ خطِّ المصاحفِ العثمانية لأصول الرسم القياسي"[8]، أي ما خالف الخط فيه اللفظ؛ ببدل، أو زيادة، أو حذف، فصل، أو وصل أو غيره، وهذا من الخط لا يقاس عليه غيره يرسم به لفظ المصحف دون غيره، قال ابن درستويه: "خطّان لا يقاس عليهما خط المصحف وخط تقطيع العروض"[9].

المطلب الثاني ـ حكم الرسم العثماني:

لا يظهر حتى نهاية القرن الثالث الهجري التزام قائل بجواز ترك الرسم العثماني، بل الأقوال كلّها تشير إلى وجوب كتابة القرآن على الرسم الذي كتب به الكتبة الأوائل، سئل مالك فقيل له: " أرأيت من استكتب مصحفاً اليوم أترى أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم؟ فقال: لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتبة الأولى، قال أبو عمرو: ولا مخالف له في ذلك من علماء الآمة وبالله التوفيق"[10]، إلاّ أنّ ذلك لم يمنع

استحداث قول آخر للعلماء في حكم التزام رسم المصحف، فأضحى في المسألة قولان:

القـــــول الأول: وجوب اتباع رسم المصحف، وهو قول مالك وأحمد ورواه عن مالك واصفاً إياه بأنّه إجماع الداني في كتابه المقنع وهو قول البيهقي حيث يقول: "من كتب مصحفاً ينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيها، ولا يغير مما كتبوه شيئاً"[11]، ويرجع قول هذا الفريق إلى أمرين؛ **الأول**: منها الاتباع عموماً حاله كحال القراءة، إلاّ أنّه اصطلاح مجمع عليه من الصحابة[12].

والآخر: مرجعه إلى قول المتأخرين بأنّ خط المصحف توقيفي ولا دخل للصحابة فيه، أي هو من قبيل التوقيف عن الرسول _ صلى الله عليه وسلم _، ومن قال ذلك استدلّ بأن كتابة القرآن الأولى كانت بين يدي الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ وأقرّهم على خطها، وكذلك إطباق القراء بإثبات الياء في قوله تعالى: (اخشوني) في سورة البقرة وبحذفها في موضعي المائدة.

القول الثانـــي: جواز مخالفة رسم المصحف ومن قالوا بجواز مخالفة الرسم لم يتفقوا في حجتهم على قولهم هذا وقد كانوا في ذلك فريقين: **الأول:** أجاز بعض العلماء وأبرزهم العز بن عبد السلام كتابة مصاحف العامة بما أُحدث من رسم قياسي، لكنهم قالوا بلزوم المحافظة على الرسم العثماني في أمهات المصاحف وعند كتابة العلماء؛ لكونه أثراً وصلنا عمّن نقل الوحي فلا ينبغي أن يندرس، أمّا حجّتهم في حمل العامة عند كتابة القرآن الكريم على الرسم القياسي فهي التخفيف على العامة ولئلا يقع في حروف القرآن الكريم تغير لجهلهم بعلم الأولين فيه[13].

الآخر: أجازت جماعة من العلماء كتابة القرآن الكريم بأيّ رسم مطلقاً دون قيد أو شرط لترك الرسم العثماني، حجّتهم أن رسم المصحف ليس توقيفياً ؛ بل هو توفيقي من اجتهاد الصحابة؛ ولذا جاز تغيّره بما تقتضيه قواعد الرسم المستحدثة، قال القاضي الباقلاني: "وثبت أنّ خطوط المصاحف وكثيراً من حروفها مختلفة متغايرة الصورة، وأنّ الناس قد أجازوا ذلك أجمع ولم ينكر أحد منهم ... بل أجازوا أن يكتب كل واحد بما هو عادته واشتهر عنده، وما هو أسهل وأولى من غير تأثيم ولا تناكر لذلك"[14]، واستدلّوا على قولهم هذا بأدلة منها:

1. أنّ الرسم لم يثبت بنصّ ولا دلّ عليه قياس ولا ورد في حقه إجماع، "ولا في نص السنة أيضا ما يوجب ذلك ويدل عليه، ... بل السنة قد دلت على جواز كتبه بأي رسم سهل وسنح للكاتب"[15].
2. خطوط المصاحف في الأمصار متغايرة، كتبت على ما يعرفون وعلى الأيسر عليهم، ولم ينكروا على بعضهم ذلك.
3. أنّ الخط ما هو إلا علامات وأمارات؛ لذا فكلّ رسم يفيد وجه القراءة فهو صحيح[16].
4. ما ورد عن الصحابة من اختلافهم في رسم قوله تعالى: (التابوت) وكيف أنّهم كتبوه على لغة قريش[17].

ومن هنا يمكن القول بأنّ الرسم العثماني ليس توقيفياً فلو كان توقيفاً لكانت نسبته إلى من وقف عليه الشرع في التبليغ وهو المصطفى عليه السلام، وأمّا عن كتابة المصاحف

به فإنّ ما ذهب إليه العز بن عبد السلام من لزوم كتابة القرآن في مصاحف أهل العلم برسمه العثماني هو الأولى غير أنّ منعه العامة من كتابة القرآن بالرسم العثماني لا وجه له، وإباحة ترك الرسم على إطلاقه كما يراها الباقلاني أمر فيه نظر إذ أنّه سيحجب المتأخرين عن معرفة العلوم المتعلقة بالرسم والمصحف.

المطلب الثالث ـ قواعد الرسم العثماني:

بعد التعرف على حكم التزام رسم المصحف يلزم التعرف على القواعد التي ضبط من خلالها رسم المصحف، وقد حصر العلماء قواعد الرسم العثماني في ست قواعد، وهي: الزيادة والحذف، الهمز والبدل، الوصل والفصل، وما فيه قراءتان كتب على إحداها، وفيما يأتي بيان ذلك:

أولاً ـ الحذف:

ويراد به الإسقاط والإزالة، وجاء في الرسم العثماني، والأحرف التي تحذف هي الألف والياء والواو، وهو على ثلاثة أقسام: حذف اختصار، وحذف اقتصار، وحذف إشارة، وقسم من الحذف لا ينضبط تحت قاعدة لجزئيات تكررت أو لم تتكرر.

ـ حذف الإشـــــارة: وهو ما يوافق الرسم به القراءات المتواترة في كلّ صورها، ومثاله: قوله تعالى: **(وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ)**[18] ألف واعدنا كتبت محذوفة إشارة إلى القراءتين الواردتين فيها، فقد قرئت دون ألف في قراءة أبي عمرو وأبي جعفر: (وعدنا) وقرأ الباقون بألف بعد الواو: (واعدنا).

ـ حذف الاختصار: وهو ما لا يختص بكلمة دون مماثلتها ويظهر في جموع السلامة، ومثاله قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ)**[19]، رسمت في هذه الآية جموع السلامة بحذف الألف في ألفاظ منها: المسلمات والمؤمنات والقانتين والقانتات.

ـ حذف الاقتصار: وهذا النوع لا ينضبط بقاعدة وهو يرد على كلمات دون غيرها، ومثاله قوله تعالى: **(وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ)**[20]، ورسمت فيها ألف محذوفة بعد العين في لفظ الميعاد[21].

ثانياً ـ الزيادة:

ما زيد في المصحف من حروف الهجاء الثلاثة: الألف والياء والواو، ومنها زيادة الألف بعد ميم مائة ومائتين حيث وقعت، وزيادة الواو في رسم (أولوا) حيث وقعت،

ومثاله قوله تعالى: (**وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ**)[22]، وزيادة الياء في رسم[23] قوله تعالى: (**وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ**)[24].

ثالثاً ـ البدل:

وهو جعل حرف موضع حرف آخر في الكلمة، وأشهرها إبدال الألف واواً في ألفاظ الصلاة، والزكاة، والحياة، والربا. وتبدل ياء إذا كانت الألف منقلبة عن ياء، ومثاله قوله تعالى: (**وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ**)[25] وتبدل الألف ياء في الألف المجهولة الأصل نحو: إلى، على، أنى، متى، بلى، حتى، لدى. وتكتب نون التوكيد الخفيفة ألفاً في موضعين هما قوله تعالى: (**وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ**)[26]، وفي قوله تعالى: (**لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ**)[27]، وإبدال السين صاداً في (يبصط) و(صراط) وألفاظ أخرى لتحتمل القراءات[28].

رابعاً ـ الفصل والوصل:

ويعبر عنه كذلك بالقطع والوصل أي: قطع المفردة عن مفردة قبلها أو وصلها بها، ومثال ذلك: قطع (أم) عن (من)[29] في قوله تعالى: (**فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا**)[30]، ووصلهما في قوله تعالى: (**أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ**)[31].

خامساً ـ رسم الهمزة:

الهمز لغة الضغط والدفع، واصطلاحاً: النطق بالهمز، والأصل في نطق الهمزة التحقيق الذي هو لغة تميم وقيس، ويخفف على لغة قريش بإبدال أو تسهيل باسقاط أو نقل، والهمزة إما ساكنة أو متحركة، فإن كانت ساكنة كتبت بحرف حركة ما قبلها نحو: ائذن، اؤتمن، البأساء. وأمّا الهمزة المتحركة فإن كانت في أول الكلمة كتبت بالألف، نحو: أيوب، أولوا، وإن كانت وسطاً كتبت بحرف حركتها نحو: سأل، سئل، نقرؤه، وقد تكتب بحسب حركة ما قبلها مثل: فئة. فإن كانت متطرفة كتبت بحسب حرف حركة ما قبل الآخر نحو: سبأ، شاطئ، لؤلؤ، فإن سكن ما قبلها كتبت على السطر نحو: خبء، مِلء[32].

سادساً: ما فيه قراءتان:

ومردّ هذا توزيع الصحابة الاختلافات في قراءاتهم التي تلقوها؛ فكتبت في بعض المصاحف على نحو وفي غيرها على نحو آخر، ومثاله قوله تعالى: (**وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**)[33] كتبت في مصحف المدينة وكذلك الشام دون واو قبل الفعل (سارعوا) وفي غيرهما من مصاحف الأمصار بإثبات الواو قبله[34].

المبحث الثانـــــي ـ آراء المستشرقين حول الرسم:

المطلب الأول ـ أخطاء النّساخ في المصحف:

هذه الشبهة ليست بدعة المستشرقين ؛ بل هي إحدى ما تناقلته مصنفات التفسير وكتب علوم القرآن إذ تذكر غالب الكتب المصنفة في علوم القرآن مسألة بالغة الأهمية وهي مسألة الخطأ الذي وقع عند نسخ المصاحف، وهذا مبني على روايات من كانوا حاضري النسخ بل من أشرف عليه وأمر به، وهو الخليفة الراشد عثمان _ رضي الله عنه _ روى الحارث بن عبد الرحمن أنّه: "لما فُرغ من المصحف أُتي به عثمان، فنظر فيه، فقال: قد أَحْسنتم وأجملتم، أرى فيه شيئا من اللحن، وستقيمه العرب بألسنتها"[1]، وعن هشام بن عروة عن أبيه قال: "سألت عائشة عن لحن القرآن: (**إِنَّ هَـذَانِ لَسَاحِرَانِ**)[35] وعن قوله تعالى: (**وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ**)[36]، وعن قوله تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ**)[37] فقالت: يا بن أختي، هذا عمل الكتاب أخطؤوا في الكتابة"[38].

لذلك وجب النظر في هذه الروايات من جهتين، جهة المستشرقين الذين نظروا في هذه الروايات من جهتين

الأولى: أسباب وقوعها، والأخرى: ما بُنيَ على هذه الروايات التي تنبيء بوقوع الخطأ في رسم النساخ للمصاحف، والذي سيكون على كلّ نحو قسيماً بل وأصلاً في شبههم حول القرآن وقراءاته.

والأخرى: اعتبارها روايات نسبت إلى الصحابة الذين تولوا أمر جمع القرآن ونسخه، وهم ثقات عدول عند أهل السنة؛ وبها سيكون الرّد على شبه المستشرقين، فقد سيطرت روايات خطأ النساخ عند نسخ المصاحف على جلّ شبه المستشرقين حتى جعلوها عمدة شبهة أخرى، وفيما يلي بيان ذلك:

أسباب وقوع الخطأ من النساخ

لم يُعَقِب المستشرقون بذكر الأسباب والعلل التي دعتهم لقبول الروايات الواردة في أخطاء النساخ إلاّ أنّ بعض المستشرقين وفي سياق حديثهم عن جمع القرآن ورسمه يرى أنّ قراءة المسلمين للقرآن في زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم كانت بالعامية؛ ولذلك ظهر اللحن في قراءة الصحابة ومن ثَمّ ظهر هذا اللحن جليّا على صورة أخطاء في كتابتهم للمصاحف؛ إذ أنّ طريقة كتابة القرآن مرتبطة بالإملاء وتهجية الكلمات[39]، ولعلّ هذا القول لم يلقَ رواجاً عندهم فلم يأتي ذكر له في كتبهم المرموقة، يقول "فولرز" صاحب هذه الفكرة: "إنّ اللغة الأصلية التي نزل بها القرآن بقيت فقط في

بعض الأشكال أو الأنواع الإملائية الغريبة والقليلة كحذف الألف على سبيل المثال"[40].

بينما يرى نولدكه أنّ الروايات في أخطاء النّساخ هي روايات تبريرية تجعل المآخذ اللغوية تقع مسؤوليتها على الكتّاب وهي في حقيقتها ناشئة من النبي _ صلى الله عليه وسلم _ نفسه، فيقول: "فالذين يتحملون مسؤولية نصّ القرآن، أي عثمان ولجنته، وبالطبع النبي [صلى الله عليه وسلم] سيدفعون عن أنفسهم الاتهام بوجود مآخذ لغوية في المحتوى بإلقاء مسؤوليتها على الكتّاب، وعلى أي حال فإن هذا المسلك التبريري ساذج"[41]. ولرأيه هذا يبرر نولدكه معتبراً أنّ كون مصحف عثمان _ رضي الله عنه _ هو النسخة الرسمية فكان الأولى أن تكون أكثر إتقاناً، فيقول: "لأنّه ينطلق من نظرة بشرية بسيطة لإنتاج نسخة القرآن الرسمية، بحيث يجعلنا نردّ نشوء هذه الروايات على كلّ حال إلى وقت مبكر جدًّا"[42]. قول نولدكه هذا بناه على قوله بأنّ المسلمين يعتبرون النصّ العثماني معطى، ويمنعون تغييره وإن كان خطأً[43]

المطلب الثاني ـ اختلاف المصاحف العثمانية:

المصاحف العثمانية اشتملت على الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم رسم ما اتفق منها في الرسم على رسم واحد، بينما وزعت القراءات المختلفة في الرسم على المصاحف بما عليه الحرف الذي أخذه مقرئهم[44]، ولكنّ مدار اختلاف المصاحف العثمانية عند المستشرقين ينحو بها لتكون من أخطاء الكتّاب، أو أنّها من قراءتهم للقرآن بالمعنى، وعلى ذلك تكون أسباب اختلاف المصاحف على النحو التالي:

أولاً ـ أخطاء من النّساخ:

يعتبر المستشرقون الأخطاء في المصاحف نوعين؛ بعضها ظاهر وهو ما دلت عليه الآثار الواردة في حكاية عائشة _ رضي الله عنها _ عن وقوع الخطأ في المصاحف، إلاّ أنّ في الرواية عن عثمان _ رضي الله عنه _ ما يدل على خطأ في المحتوى ينقدح في المعنى، وهو ما كان سببه أخطاء خفية للنّساخ ومظهره اختلاف الكتابة في مواضع عدّة من المصاحف العثمانية، يقول براجستراسر: "إنّ طريقة كتابة الكلمات فيها لم تكن واحدة ... وهي اختلافات صغيرة بطبيعة الحال، وقد تكون نتيجة عدم دقة الناسخين"[45]، وفي ذلك يقول نولدكه: "والأكثر جرأة من ذلك عندما يقال بلا تردد إنّ ما ورد في سورة النور (مثل نوره كمشكاة) هو خطأ بالكتابة لأنّ المشكوك فيه مقارنة نور الله العظيم بنور مصباح وتصحيح ذلك بقراءة (نور المؤمن) ... وهذه التغييرات المأثورة تظهر أنّ الاستياء سواء من الناحية اللغوية ومن الناحية المحتوى"[46].

ثانياً ـ قصور الخط العربـــــي :

يعتبر المستشرقون أنّ مرور الخط العربي بمراحل عدّة حتى وصل إلى شكله النهائي وهو ما يعرف بالضبط القياسي، قد كان قاصراً عن إثبات لفظ لمعنى دون أن يزايله معنى آخر في صورة خط تدانيه الشبه وتقاسمه الرسم الأولي، وفي قصوره وعدم اكتماله أدّى إلى اضطراب نسخ مصاحف الأمصار، يقول براجستراسر: "لقد كانت حروف الهجاء العربية بما عتراها من القصور في ذلك الوقت هي التي استخدمت في كتابة نسخ القرآن الأولى ممّا أدّى إلى ظهور اختلاف في القراءات وفي صلب النّص"[47]. ويرجع نولدكه اختلاف المصاحف إلى قصور الخط فهو لا يظهر الكلمات بشكل عام إلاّ في أحوال السّكت، كما أنّ الخط يجمع الكلمات الصغيرة ممّا الخط في مواضع كثيرة من النّص القرآني مرتبك[48]؛ وعلى ذلك بنى قوله بنقص القرآن فقال: "فإنّه يمكن القول بأنّ العرض التحريري للنّص المقدس كان فيه نقص كبير جدًّا"[49].

المبحث الثالث ـ شبهات مبنية على الرسم العثماني وردّ الشبهات:

المطلب الأول: اضطراب القراءات القرآنية

يرى المستشرقون أنّ ظهور روايات صريحة عن الصحابة تقول بوجود الخطأ في نسخ القرآن واختلاف مصاحف الأمصار، يدلّ على اضطراب حفظ النّص، وذاك ما دعى المتقدمين إلى البحث عن وسائل تحفظ للنص هيبته ووثاقته تبقي على قدسيته، وقد بنوا على أرائهم هذه القول شبهات أهمّها:

يرى بعض المستشرقين أنّ أخطاء النّساخ في اللغة والمحتوى[50]، هي الأصل الأصيل للقراءات، يقول نولدكه: "فالنُسخ التي أرسلها عثمان إلى بعض المدن تأثرت بطريقة النطق في هذه المدن، ودخلت فيها أخطاء النّسخ ... والأهم من ذلك أنّه برزت في تلك الفترة قراءات كثيرة، تفهم معالم الرّسم نفسها على أوجه مختلفة"[51].

في الوقت الذي يرى فيه بعضهم أنّ القراءات هي نتاج خلو المصاحف العثمانية من الإعجام والشّكل إذ الحروف العربية كانت تكتب في زمان عثمان _ رضي الله عنه_ على ما يسمى الحروف الناقصة، ويقصد بذلك كتابتها بالحروف الصامتة دون المتحركة، واستخدام الرسم الواحد للدلالة على صوتين أو أكثر مثل: (س، وش) و (ح، ج، خ) ؛ ولذلك كان القارئ يقرأ وفق السياق، ولكنّ السياق وإن ساعد في حال الحروف الصوامت فهو لا يسعف عند اختلاف القراء في صيغ البناء للمجهول والمعلوم، وعند احتمال اللفظ لأن يكون اسماً أو فعلاً، كما عند احتمال أعاريب مختلفة فيما كانت الحركات فيه غير ظاهرة في الرسم فيحتمل اللفظ الرفع كما النصب والجر[52]، وفي ذلك

يقول جولد تسيهر: "فهذه التكميلات للرسم الكتابي، ثمّ هذه الإختلافات في الحركات والشكل، كلّ ذلك كان السبب الأول لظهور القراءات فيما أهمل نقطه أو شكله من القرآن"[53].

وقد اعتبروا ما قام به المتأخرون من المسلمين محاولة لتدارك هذا الاضطراب بوضعهم لقواعد الإعجام في عصر الدولة الأموية على زمن الحجاج، "زادت الاختلافات في القراءات في مصحف عثمان شيئاً بل وظهرت قراءات جديدة تشتمل على مزاوجة بين المعتمدة لمصحف عثمان والقراءة المنسوبة لآخرين ... بحيث أصبح من المحال التمييز بين القراءة المعتمدة لمصحف عثمان والقراءات الأخرى إلاّ أنّه باستخدام الحروف العربية الواضحة _ المعجمة والمنقوطة _ دخل شئ من الانضباط على هذه القراءات والروايات الإسلامية"[54].

وفي ذات السياق يقول نولدكه: "ربما حاول عثمان القضاء على نسخ نصوص القرآن المخالفة، وربّما أنّ الحجاج بن يوسف كان أكثر نجاحاً منه في هذا المجال"[55].

المطلب الثاني ـ القراءة بالمعنى:

لا يخفى على كلّ قارئ في التراث الإسلامي ما ورد عن الصحابة _ رضوان الله عليهم _ من قراءات مختلفة تنسب إلى أعيانهم في أحوال ويذكر أنّها في مصاحفهم أخرى وهذه القراءات جميعها لا قطع فيها؛ لذلك أجمع المسلمون على عدم قرآنيتها، ولكنّ الغريب أن يذكر المستشرقون هذه القراءات على أنّها ظلّت متوافرة حتى مع إجماع الأمة على مصاحف عثمان، واعتبروا ذلك ممّا يدلّ على جريان القراءة بالمعنى بين ظهراني القرون الأولى وعلى ذلك فإنّ القراءة بالمعنى عند المستشرقين ترتكز في أصلها على أمرين هما:

الأول: تمسك الصحابة _ رضوان الله عليهم _ بقراءات مصاحفهم وتمسّك وأتباعهم بها وبمعانيها سبب أساس جعل المسلمين يقرؤون رسم عثمان بقراءات توافق في معانيها قراءات المصاحف المنسوبة للصحابة _ رضوان الله عليهم _[56]، ولعلّ قول نولدكه: "فالاختلافات الحقيقية في نصّ القرآن في المدن الأربعة التي تنطلق منها الرواية حول صياغات القرآن وتشير إليه الأبحاث تتيح الفرصة لاستنتاجات مؤكدة عن النسخ الأصلية؛ لأن كل نص محلي للقرآن تمسّك به أهله بإخلاص كبير، وقد اعتمد تناقل النص كتابة، في كلّ ما لا يتعلق بالهجاء على الرواية الشفهية؛ فقرّاء القرآن في كل مدينة مدينة اتبعوا نصهم الرسمي، وحتى عندمالم يتبعوه في مرّة من المرات فإنّ وعي الاختلاف ظلّ حيّاً"[57]، ويقول كذلك في معرض حديثه عن اختلاف النسخ

العثمانية: "الأمر لا يتعلّق باختلافات قديمة عن مخطوطات القرآنية العثمانية، وإنّما بدخول قراءات غير عثمانية في الغالب إلى النص المكتوب ... ويزداد في هذه الكتابات احتمال نشأة ثانوية لشكل واضح على ... عن طريق إدخال القراءة التي يراد ضبطها إلى النص"[58].

الآخـــر: أنّ ضبط الإعجام والشّكل القراءات على وجه العموم أظهر جليّاً القراءات التي كانت مجازة في وقت لاحتمال الرسم لها؛ ومن هنا بدأ الصراع كما يدعي المستشرقون حول أفضلية قراءة على أخرى، ورد عنهم في الموسوعة: "وكانت نتائج استخدام هذه الحروف المنقوطة والمعجمة على نطاق واسع هو أن الاختلافات في القراءات أصبحت معلنة واضحة، وأدّى إلى نزاعات حادّة حول أي القراءات أصح"[59].

ويذكر هؤلاء أنّ علماء الدولة العباسية قد استعانوا (بنظرية الأحرف السبعة) لتبرير هذه الاختلافات وقد أوضعوا سياطهم على كلّ من خالف هذه القراءات وأراد الإبقاء على القراءة بالمعنى التي اعتاد القراءة بها.

المطلب الثالث ـ ردّ شبهات المستشرقين حول الرسم:

تعدّدت شبهات المستشرقين والحقّ أنّها تنبع من مورد واحد ويُراد بها نتيجة واحدة وهي بشريّة القرآن وعدم تعلّقه بالغيب على وجه القطع، وهذا بالتالي نافٍ كافٍ لرسالة محمد _ صلى الله عليه وسلم _ ويمكن ردّ هذه الشبهات عقلاً ونقلاً، أمّا قولهم بوقوع الخطأ في نسخ المصحف، وبأنّ خطأ النسّاخ كان سبباً في تولّد القراءات فضلاً عن كونه سبباً في اختلاف المصاحف فيرد عليه، بأدلة منها:

أولاً ـ الرّد بالمنقول

1ـ الآثار الوارد عن عثمان وعائشة _ رضي الله عنهما _ لا ترتقي إلى الصحة كي تعتبر حجّة في ما يُبنى على غلبة الظن فمن باب أولى ألاّ تكون حجة في ما يُبنى على القطع، فما روي عن عثمان بسنده، منقطع لأنّ في سنده عبد الأعلى بن عبد الله القرشي وهو من صغار التابعين ذكره الحافظ ابن حجر ضمن أسماء الطبقة الخامسة لذلك لم يثبت له سماع من الصحابة[60]، وأمّا ما روي عن عائشة _ رضي الله عنها _ ففي سنده أبو معاوية وهو ثقة يهم في حديث غير الأعمش[61]، والأثر الذي يستندون إليه هو روايته عن هشام بن عروة بن الزبير، والوهم في رواية الثقة يضعف درجة الحديث إذ ينبغي لصحة السند أمور ثلاثة: اتصال السند، ضبط الرواة، عدالة الرواة.

2ـ قولهم بتولّد القراءات عن هذه الأخطاء المزعومة فإنّه مردود بما روي عن الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ من حديث عمر بن الخطاب حيث قال: "إنّي سمعت هذا يقرأ

بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرسله، اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذلك أُنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذلك أُنزلت إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه"[62].

3ـ أمّا عن قولهم بأنّ القراءات إنّما هي قراءة بالمعنى لما عرف خطؤه؛ وذلك لأنّ العرب ستقيم اللحن بألسنتها فمردود بقول السلف: "لا تأخذوا القرآن من المصحفيين"[63]، وقد رُوي عن ابن مسعود _ رضي الله عنه _ أنّه قال: "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم"[64]، وعن علي بن أبي طالب _ رضي الله عنه _ أنّه قال: "إنّ رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ يأمركم أن تقرأوا القرآن كما علّمتم"[65].

ثانياً ـ الرّد بالمعقول:

1ـ اختلاف مرسوم المصاحف قام على أساس اختلاف القراءات المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم ولمّا كان مقصوداً انتفى أن يكون خطأ، وعلّل الداني ذلك عند افتراضه لسؤال عن السبب الموجب لاختلاف المصاحف في مرسومها بالحروف الزوائد، بأمرين:

أ.أنّ عثمان بن عفان _ رضي الله عنه _ لماَّ جمع القرآن في المصاحف، آثر رسمها لغة قريش لتنسخ على صورة واحدة؛ وذلك منه احتياطاً لأمر الأمّة ومقطوع في علم الصحابة أنّها من عند الله منزَّلة على الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ مسموعة منه؛ فلا يمكن بحال تركها فلزم بذلك خطها في المصاحف، وجمع الأحرف الزوائد في مصحف واحد غير متمكن إلاّ بتكرار الكلمة مرتين في الرسم وذلك من التخليط الموهم.

ب ـ لمّا كان لِزاماً إثباتها كي تحفظ الأمة القرآن كما نزل، فرَّقها النسّاخ في المصاحف وبذلك ثمّ كتابة القرآن الكريم كما نزل من عند الله وبلّغه الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ فجاءت الأحرف مثبتة في بعض المصاحف ومحذوفة في الأخرى[66].

2ـ يُعدّ ترك الشكل والنقط في كتابة النص القرآني أمر مقصود لذاته؛ ليحمل الرسم القراءات الصحيحة الثابتة وفي هذا يقول الحافظ ابن الجزري: "وإنما أَخْلَوا المصاحف من النقط والشكل لتكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلوين شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المعقولين المفهومين"[67].

3ـ لم يكن الاعتماد في نسخ مصاحف الأمصار على المكتوب، بل كان الاعتماد في نقل القرآن على الحفظ لا على مجرد الخط؛ ولذلك كان عثمان _ رضي الله عنه _ يبعث مع

كل مصحف قارئاً، ولم يكتف بإرسال المصاحف وحدها[68].

4ـ ما روي عن عائشة إذا سلّمنا بسنده فلا نسلّم لمعناه وتأويله ظاهر فسؤال عروة قد كان عن الألفاظ المحتملة الوجوه في لسان العرب؛ لذلك فهو غير داخل في الرسم حقيقة وإنّما يدخل فيه مجازاً، على اعتبار أنّ اختيارهما كان ليكون مخالفاً ليوافق الأفشى في اللغة، وما دام لتلك الوجوه أصل في لغة العرب فلا يسلّم لهم قولهم بأنّها خطأ، يقول ابن جنّي: "ليس ينبغي أن يطلق على شيء له وجه في العربية قائم وإن كان غيره أقوى منه، أنّه غلط "[69]، وقد بيّن العلماء وجه ما ذُكر على أنّه خطأ النسّاخ، (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ)[70] فهي على لغة بلحرث، وأمّا قوله تعالى: (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ)[71] فهي من باب قطع الصفات وهو مشهور في لغة العرب، وأمّا قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ)[72] فالصابئون مرفوعة لعطفها على الموضع ومحلّه الابتداء[73].

الخاتمـــــة:

أولاً ـ النتائج:

تناول البحث الرسم العثماني من وجهة نظر استشراقية، وأظهر بعض الشبه المثارة خلال الرسم وحوله في محاولة لرد هذه الشبهات ودحضها، ويمكن تلخيص أهمّ نتائج البحث بالتالي:

1ـ الرسم العثماني توفيقي وفّق الصحابة إلى الكتابة به بل هو ذات الخط الذي تستعمله العرب ذلك العصر وما كتب مخالفاً للخط القياسي فليس محض صدفة وإنّما هو اجتهاد وفقوا خلاله لتضمين الرسم أوجهاً من القراءات الثابتة عن الرسول _ صلى الله عليه وسلم _.

2ـ الشبهات المتعلقة بالرسم نوعان: الأول: شبهات تتعلّق بذات الرسم وتمسكوا في قولهم بها بروايات أظهر البحث ضعفها، خطأ النسّاخ وما احتمل الخطأ لا يصدق عليه أن يكون وحيّاً، اختلاف رسم المصاحف العثمانية في بعض المواضع مردّه قصور الخط وعدم اكتماله بحسب رأيهم؛ لذلك فبعض القراءات ليس الوحي منشأها على أقل تقدير، الآخر: شبهات مستقاة من الشبهات السابقة، وهي: اضطراب القراءات، والقراءة بالمعنى لعدم استقرار الخط.

3ـ يعتبر بعض المستشرقين عدم اكتمال الخط العربي سبباً في ظهور القراءات، وظهور القراءات سبباً في ظهور نظرية" الأحرف السبعة".

4ـ القراءة سنّة متبعة والخط إنّما هو زيادة توثيق وخير دليل على ذلك أنّ عثمان _

رضي الله عنه _ قد أرسل قراء مع مصاحف الأمصار.

5ـ لم تثبت أيّ من الروايات الواردة بشأن وقوع الخطأ في رسم المصحف فإسناد الأثر الوارد عن عثمان _ رضي الله عنه _ منقطع، وأحد رجال السند في الأثر عن عائشة _ رضي الله عنها _ مضطرب الحفظ.

6ـ كلّ ما ورد على أنّه خطأ رسم له وجه في العربية لذلك ليس لهم فيه حجّة؛ لتوافر ما جزموا بخطئه في العربية مع كون العرب يأنفون اللحن فيلزم من ذلك فصاحة الأوجه المعتلّ بها.

7ـ القرآن يقرأه العربي وغير العربي فلا يستقيم أن نسلّم بأن عثمان _ رضي الله عنه _ قد قال هذا مع كونه أراد نزع الخلاف الدائر في أمصار الأعاجم.

8ـ الرسم العثماني لم يكن قاصراً عن أداء اللفظ القرآني كما يدّعي المستشرقون، وعلى ذلك فإنّ قراءته لم تكن موكولة للأفهام في اختيار اللفظ المناسب للمعنى.

ثانياً ـ التوصيات:

توصّل الباحث إلى بعض النقاط التي يوصي بها ولعلّ أبرزها:

1ـ إرشاد طلبة العلم إلى حقل الدراسات الاستشراقية إذ يُعدّ مصدر التأثير الأول على الحداثيين العرب.

2ـ الاعتناء بأقوال المستشرقين لا من حيث الردّ عليها بعينها فقط وإنّما لنقض ما يؤسس عليها من افتراضات وشبهات واهية.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــش:

(1) الأمين، عبد الله محمد، الاستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ت ط: 1997م. ينظر: ص16.

(2) العمري، أكرم ضياء، الاستشراق والقرآن، رؤيا للدراسات والبحوث، الدوحة، قطر، ط: 1، 2013م. ينظر: ص8.

(3) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط: بلا، 1979م. ينظر: 2 / 393 _ 394.

(4) البيت من البحر الطويل، والشاهد فيه: دلالة لفظ الرسم على بقية الأثر، حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، علق عليه: عبد مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 2، ت ط: 1994م. ص 60.

(5) الخطاط، محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي، تاريخ القرآن الكريم، طبعه ونشره: مصطفى محمد يغمور، مطبعة الفتح، جدة، ط: 1، 1946م. 1/ 94.

(6) التونسي، إبراهيم بن أحمد المارغني، دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن للعلامة الخراز، ويليه تنبيه الخلان إلى شرح الإعلان لابن عاشر، ط: بلا، ت ط: بلا، ص 32.

(7) التونسي، دليل الحيران: ص 32.

(8) المصدر السابق: الصفحة نفسها.

(9) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل، مكتبة دار التراث، ط: 3، ت ط: 1984م. 1/ 376.

(10) الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تح: نورة بنت حسن، دار التدمرية، الرياض، ط: 1، ت ط: 2010م. ص165.

(11) البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، شعب الإيمان، (تح: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد وأشرف على ذلك: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند)، مكتبة الرشد، الرياض، الدار السلفية، ببومباي، ط: 1، ت ط: 2003 م. 4/ 219.

(12) لم يرد عن مالك القول بأنّ رسم المصحف توقيفي أو اصطلاحي والوارد عنه هو قوله بوجوب لزوم الرسم؛ لذلك يقول المارغني: بأنّه على حدّ كونه اصطلاح عن الصحابة فإنّ الطعن فيه طعن في مجمع عليه وكأنّه يلمح إلى كونه توقيفاً أو توفيقاً أمر لم يكن مثار جدلٍ في أئمة المذاهب الأربعة ومن كان في أزمنتهم، ينظر: التونسي، دليل الحيران: ص31.

(13) ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 1/ 379.

(14) الباقلاني، للقاضي أبو بكر بن الطيب، الانتصار للقرآن، تح: محمد القضاة، دار الفتح، عمان، الأردن، ودار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط: 1، ت ط: 2001م. 2/ 548.

(15) ينظر، المصدر السابق: الصفحة نفسها.

(16) أقلّ ما يمكن قوله قبولهم كتابة أهل المغرب لمصاحفهم وفق الضبط المغربي على ما فيه من اختلاف عن ضبط المشارقة. ينظر، الباقلاني، الانتصار للقرآن: 2/ 548.

(17) ابن أبي داود، أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، كتاب المصاحف، تح: محب الدين واعظ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط: 2، 2002 م. ينظر: 1/ 199.

(18) سورة البقرة، الآية: 51.

(19) سورة الأحزاب، من الآية: 35.

(20) سورة الأنفال، من الآية: 42

(21) الضباع، محمد علي، سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، نقحه: محمد علي الحسيني، الناشر: المكتبة الأزهرية، ط: 1، ت ط: 1999م. اكتفيت بأمثلة على ما قرر له قواعد ومن أراد الاستزادة ينظر: ص 24 _ 50.

(22) سورة ص، من الآية: 29.

(23) ينظر، سمير الطالبين: ص 53 _ 56.

(24) سورة الذاريات، الآية: 47.

(25) سورة يوسف، من الآية: 84.

(26) سورة يوسف، من الآية: 32.

(27) سورة العلق، من الآية: 15.

(28) ينظر، سمير الطالبين: ص 62 _ 65.

(29) ينظر، المصدر السابق: ص 66 وما بعدها.

(30) سورة النساء، من الآية: 109.

(31) سورة الملك، من الآية:21.

(32) الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فواز زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط: 1، ت ط: 1995م. ينظر: 1/ 303.

(33) سورة آل عمران، الآية: 133.

(34) ينظر، الضباع، سمير الطالبين: ص73.

1. ابن أبي داود، في كتاب المصاحف: 1/ 228.

(35) سورة طه، من الآية: 63.

(36) سورة النساء، من الآية: 162

(37) سورة المائدة، من الآية: 69.

(38) ابن أبي داود، في كتاب المصاحف: 1/ 235.

(39) موجز دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط: 1، ت ط: 1998م. ينظر: 26/ 8187.

(40) أبو ليلة، محمد محمد، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي دراسة نقدية تحليلية، دار الجامعات، مصر، ط: 1، ت ط: 2002م. ص 263.

(41) نولدكه، تيودور، تاريخ القرآن، ترجمه: جورج تامر وآخرون، دار نشر: جورج ألمز، هيلدسهايم _ زيوريخ _ نيويورك، بإذن دار نشر ومكتبة ديتريتش _ فيسبادن، مؤسسة كونراد _ أدناور، ط: 1، ت ط: 2004م. 3/ 445.

(42) المصدر السابق: الصفحة نفسها.

(43) يظهر واضحاً اللمز للقرآن والقول ببشريته في هذه الفقرة من كتاب نولدكه حيث يصرّ على تسميته بـ" النّص العثماني". ينظر: المصدر السابق: الصفحة نفسها.

(44) اختلف الصحابة في أخذهم عن الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ وباختلاف أخذهم اختلف أخذ التابعين ومن ثمّ الأمصار؛ لذلك بعث مع كلّ مصحف مقرئ يقرئهم حرف المصحف الذي أرسل إليهم؛ وحتى لا يزداد اختلافهم فقد أرسل لكل مصر ما يغلب على قراءة أهله، فقد كان غرض عثمان _ رضي الله عنه _ نزع فتيل الشقاق الذي يكفر به المسلمون بعضهم بعضاً لا توحيد القراءة.

(45) موجز دائرة المعارف الإسلامية: 26/ 8187 _ 8188.

(46) نولدكه، تاريخ القرآن: 3/ 445.

(47) موجز دائرة المعارف الإسلامية: 26/ 8188.

(48) ينظر، نولدكه، تاريخ القرآن: 3/ 465، 467.

(49) المصدر السابق: 3/ 490 _ 491.

(50) هذا القول هو لنولدكه في معرض حديثه عن أخطاء النسّاخ.

(51) نولدكه، تاريخ القرآن: 3/ 557 _ 558.

(52) موجز دائرة المعارف الإسلامية: 26/ 8187 _ 8188.

(53) جولدتسيهر، اجنتس، المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن، نقله إلى العربية: علي حسن عبد القادر، مطبعة العلوم، ط: 1، 1944م. ص 4.

(54) موجز دائرة المعارف الإسلامية: 26/ 8818.

(55) من خلال هذا النّص يمكن القول بأنّ نولدكه يرى بأنّ القرآن ناقص لمنع الخلفاء العامة من القراءة بالنسخ الأولية المختلفة، وبذكره الحجاج يلمح إلى أنّ المنع قد تمّ بقوة الدولة لا بصحّة النّص. نولدكه، تاريخ القرآن: 3/ 544.

(56) ينظر بيان ذلك في الصفحة السابقة من البحث.

(57) نولدكه، تاريخ القرآن: 3/ 449.

(58) المصدر السابق: 3/ 458.

(59) موجز دائرة المعارف الإسلامية: 26/ 8189.

(60) قال عنه العقيلي: لا يتابع على حديثه، وسنده عن عطاء وعنه موسى بن إسماعيل وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به، ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، لسان الميزان، تح: دائرة المعرف النظامية – الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان، ط: 2، ت ط: 1971م. ينظر: 3/ 381 _ 382.

(61) ينظر، ابن حجر، لسان الميزان: 7/ 483.

(62) البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه "صحيح البخاري، تح: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط: 1، ت ط: 1422هـ. أخرجه في: كتاب، فضائل القرآن، باب، أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم: 4992، 6/ 184، وباب، فاقرؤوا ما تيسر منه، حديث رقم: 7550، 4/ 416، وبلفظ: (هكذا أنزلت) باب، ما جاء في المتأولين، حديث رقم: 6936، 9/ 17، وباب، لم يرَ بأساً أن يقول: سورة البقرة، حديث رقم: 5041، 6/ 194.

(63) العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله، تصحيفات المحدثين، تح: محمود ميرة، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ط: 1، ت ط: 1982 م. 1/ 6.

(64) ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط: بلا، ت ط: بلا. ص 46.

(65) المصدر السابق: ص47.

(66) الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار: ص118 _ 119.

(67) ابن الجزري أبو الخير محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع،

المطبعة التجارية الكبرى، ت ط: بلا. 33/1.

(68) ينظر، الزرقاني، مناهل العرفان: 330/1.

(69) ابن جني، أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: علي النجدي ناصف وآخرين، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ت ط: 1995 م. 1/ 236.

(70) سورة طه، من الآية: 63.

(71) سورة النساء، من الآية: 162.

(72) سورة المائدة، من الآية: 69.

(73) ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، تح: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ت ط: 2006م. ينظر: ص 104 _ 110.